

المحاضرة الرابعة عشر

نماذج عن الأمراض السيكوسوماتية في بيئة العمل

تمهيد:

تعود كلمة سيكوسوماتية في الأصل الى كلمتين يونانيتين سيكو (Psycho) بمعنى الروح أو العقل وكلمة سوما (Soma) بمعنى الجسم، ويشير هذا الربط فيما بينهما الى أن وظائف الانسان كل متكامل تتدخل فيه الوظائف السيكولوجية والفيسيولوجية باستمرار وتعتمد كل منها على الأخرى. وقد وجد أن الضغوط الواقعة على الانسان ترتبط بعدة أمراض منها: أمراض القلب والسرطان والقولون والربو وارتفاع ضغط الدم، وكذلك فإن ضعف الجهاز المناعي في الانسان يترك جسده عرضة للبكتيريا والفيروسات، مما قد يسبب له العديد من الأمراض. والمرض السيكوسوماتي هو: "اضطراب جسمي مألوف للأطباء والذي يحدث به تلف في جزء من أجزاء الجسم، أو خلل في وظيفة عضو من أعضائه نتيجة اضطراب انفعالي مزمن نظرا لاضطراب حياة المريض. والتي لا يفلح العلاج الجسمي الطويل وحده في شفائها شفاء تاما لاستمرار الاضطراب الانفعالي وعدم علاج أسبابه الى جانب العلاج الجسمي."

وفيما يلي نتناول بعض الأمراض السيكوسوماتية:

- 1. القرحة المعدية:** المقصود بها ما يحدث من خدوش أو جروح (تهتك) في جدار المعدة لدى بعض الأفراد، وقد يحدث اضطرابات داخل المعدة تؤدي الى سوء الهضم أو التقيؤ، أو الحموضة الزائدة، أو الحرقنة. ولقد أثبتت الدراسات النفسية والجسمية التي قام بها العلماء المتخصصين أن للانفعالات الشديدة، آثار سيئة على الأعصاب المسؤولة عن الجهاز الهضمي، إذ أن الاضطرابات النفسية مثل: القلق، الكبت، الوسواس القهري، عدم التنفيس الانفعالي وغيره عند حدوثه للفرد يؤدي الى زيادة إفراز حامض الهيدروكلوريك داخل المعدة وتكون القرحة المعدية عند الفرد. كما أن هذه الاضطرابات التي يتعرض لها بعض الافراد قد تؤدي الى عدم سير عمليات الهضم بشكل مناسب، مما يؤدي الى سوء الهضم وسوء عملية امتصاص الطعام المهضوم بشكل مناسب. (منسي، 2001، 57-58)
- 2. ارتفاع ضغط الدم:** أو فرط ضغط الدم، يمكن تفسير الارتفاع في ضغط الدم على أساس أن الشرايين تقوم بتنظيم الضغط وكمية الدم عن طريق التمدد والتقلص المنتظم مع نبضات القلب. فإذا ما فقدت هذه الشرايين مرونتها لأي سبب من الأسباب عندها تزيد مقاومة الشرايين لمرور الدم فيرتفع ضغط الدم، ولذلك فإن مقاومة جدران الشرايين لمرور

نماذج عن الأمراض السيكوسوماتية في بيئة العمل

د. أحلام يحيى

الدم يعتبر عاملا هاما لمعرفة مستوى ضغط الدم والسيطرة عليه، وهناك نوعان من الضغط يتم قياسهما الضغط الانقباضي، ويقاس عندما ينبض القلب أثناء عملية الضخ، والضغط الانبساطي ويقاس عند استرخاء القلب لاستقبال الدم القادم من الجسم، وضغط الدم (90/140) يعرف بأنه الخط الفاصل لضغط الدم. في حين يدل الضغط (90/160) على ضغط دم مرتفع. (منصور، 2014، 282)

3. الأمراض الجلدية: يقوم الجلد بوظائف عدة تشمل: (منسي، 2014، 289-290)

- حماية الجسم من تبخر الماء والسوائل الداخلية بسرعة حتى لا يختل ميزان الماء في الجسم وتعرض الأنسجة للجفاف.
- حماية الجسم من الجراثيم الضارة التي تهاجم سطحه.
- الإحساس: تحتوي أدمة الجلد على أنواع مختلفة من المستقبلات الحسية ويؤدي تنشيط تلك المستقبلات للشعور بأحاسيس مختلفة مثل: الإحساس باللمس والضغط المستمر، الإحساس بالبرودة، الإحساس بالدفء، الإحساس بالألم.

ومن أمراض الجلد نجد:

أ. **الأرتيكاريا:** تعتبر الأرتيكاريا من اعراض الحساسية الشائعة، ويظهر الطفح الجلدي في هذه الحالة على هيئة تورمات حمراء محددة تسمى درنات في مناطق عدة بالجسم مع حكة شديدة، ويتميز هذا الطفح بسرعة الظهور وسرعة الاختفاء ليحل محله طفح مماثل في أماكن أخرى من الجسم. ويتراوح حجم هذه الدرنات من صغيرة جدا يبلغ قطرها نصف سنتيمتر أو أصغر الى أكبر من راحة اليد، وقد يصيب الطفح الأغشية المخاطية للفم والحنجرة والمعدة والأمعاء. وفي هذه الأحوال تحدث أعراض تبعا للجزء المصاب مثل صعوبة البلع وضيق التنفس قد يصل الى حد الاختناق وألم ومغص وقيء. والأرتيكاريا صورة من صور الاضطرابات الجلدية الناتجة عن عوامل سيكولوجية أعراضها تشمل: بثور ملتتهبة منتشرة على أجزاء متعددة من الجسم تكون مصحوبة بهرش شديد وحكة جلدية، ويكون هيجان هذه البثور مفاجئا وعاما، وتظل الحالة لعدة ساعات.

ب. **حب الشباب:** يسمى أيضا بثور المراهقة ويصيب الشباب من الجنسين غالبا في أعقاب البلوغ ويعزى أحيانا لزيادة إفراز الغدة الجنسية، وهو عبارة عن التهاب مزمن في بصيلات الشعر والغدد الدهنية المصاحبة لها، ويصيب الوجه والصدر والظهر واليدين، ويرجع الى أن بصيلة الشعر تسد بإفرازات لزجة، ولكن إفرازات الغدد الدهنية تستمر، وبتأثير البكتيريا التي تعيش على الجلد تتحول هذه الإفرازات الى صديد، وتكسر الدهون الى أحماض دهنية فتلتهب المنطقة المجاورة من الجلد.

4. **الربو الشعبي:** يعد هذا المرض من الامراض السيكوسوماتية والتي تكون نفسية المصدر جسمية المظهر. هذا المرض يصيب بعض أعضاء الجهاز التنفسي عند بعض الأفراد. تظهر أعراض هذا المرض على شكل ضيق التنفس وحشجة ونقطع بالنطق، وقد يكون السبب في ذلك هو تورم في جدران الشعب الهوائية المؤدية الى الرئتين، أو تقلص بالعضلات

نماذج عن الأمراض السيكوسوماتية في بيئة العمل

د. أحلام يحيى

التي تتحكم بهذه الشعب. يعزى بعض الباحثين والمهتمين هذا المرض الى تعرض الفرد المصاب الى مثيرات كانت محايدة أصلا، لكنها أصبحت مثيرة فيما بعد لظهور هذا المرض، إذ أنه عند تعرض الفرد لمثل هذه المثيرات المحددة يصاب الفرد يتحسس نتيجة إفراز جسمه مادة تسمى هيامين (Histamine) وهو من أنواع الأحماض الأمينية.

وقد يفسر بعض المهتمين سبب حالات الربو الشعبي الى عوامل خارجية بالنسبة لجسم الفرد، مثل وجود الغبار أو الأتربة بالجو أو وقت تزهير الأشجار وذلك لانتشار حبوب اللقاح بالجو. هذه العوامل لا دخل لها بالجانب النفسي، لكن بعض الباحثين يعتبر هذه العوامل مساعدة في التسريع في ظهور هذا المرض أو الزيادة من شدته، ومما يؤكد من صحة القول بأن هذا المرض هو سيكوسوماتي أن بعض المرضى يزداد مرضهم وتتهيج الشعب الهوائية لديهم بمجرد تعرضهم لأزهار ونباتات اصطناعية خالية من أي مثيرات مادية من رائحة أو حبوب لقاح. إن تفسير كثير من علماء النفس سبب ضيق التنفس والحسرة لبعض الأفراد المصابين بهذا المرض هو امتداد لعقدة الذنب (ذنب أديب) عند بعض الأفراد المرضى، فتظهر هذه الأعراض الحشرجية بدلا من البكاء، ومما يؤكد ذلك أن بعض المعالجين نفسيا يستخدمون البكاء وسيلة شفاء من هذا المرض كما أنه قد ترجع أسباب هذا المرض الى عوامل التنشئة الوالدية غير السوية في المراحل العمرية الأولى لدى الأطفال.